الإنســـانية والاجتماعية
المجلد 07، العدد 03، ديسمبر 2021، ص. ص. 301-315

العلامة اللغوية عند أمبرتو ايكو–آلياتها وطرق اشتغالها–

The linguistic sign by Umberto Eco – its mechanisms and track of working-

Le signe linguistique chez Umberto Eco -son mécanisme et méthodes de travail-

سعيدة خنصالي [1*]

تاريخ الإرسال: 2020/4/27 تاريخ القبول: 2021/01/25 تاريخ النشر: 2021/12/02

ملخص:

تُحاوِلُ هذه الدراسة استجداء العلاقة القائمة بين العلامة اللغوية ومختلف المضامين العالقة بها في فلسفة اللغة عند أمبرتو إيكو، من خلال الوقوف عند إشكالية هذا المفهوم التي تعود بنا الى أزمنة بعيدة ، باعتبار أن تاريخ العلامة بحمولته الثقافية هو الذي سطّر آفاق الرؤية الفلسفية التي عمقت المسار اللغوي لديه، فيدرك الباحث حينها أن العلامة اللغوية في المنظومة الأيكوية لا يمكن أن تحيا خارج الحدود الثقافية ، إذ تقوم العلامة بمنح الأشياء وضعا رمزيا حيا ، ولا يتم ذلك إلا ضمن سيرورة تأويلية تنشد الانعتاق من النص إلى فسحة الخطاب ،هكذا تحتل العلامة اللغوية عند إيكو موقعا كونيا ينسجم والمقتضيات المعاصرة للنظرية السيميائية بشكل خاص ، والفلسفة اللغوية بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: علامة لغوية؛ فلسفة اللغة؛ ثقافي؛ رمزي؛ تأويل؛ نص؛ سيميائية

Abstrat:

This study attempts to solicit the relationship between the linguistic sign and the various implications related to it in the philosophy of language by Umberto Eco, by examining the problematic of this concept that belongs to distant times considering that the history of the sign with its cultural boa dis the one that contains the horizons of the philosophical vision that deepened its linguistic path. Then the researcher realizes that the linguistic sign in Eco system cannot exist outside the cultural boundaries. So the sign grants thing a living symbolic status, and this can only be done in an interpretative process that seeks emancipation from the text to expose the speech thus the linguistic sign for Eco occupies a global position consistent with the contemporary requirements of the semiotic theory in particular, and linguistics in general.

Keywords: linguistic sign; philosophy of language; cultural; symbolic ; interpretation ; text ; semiotic

Résumé :

Cette étude tente de solliciter la relation entre le signe linguistique et les différents contenus qui lui sont liés dans la philosophie de langage chez Umberto Eco, en examinant la problématique de ce concept, qui nous renvoie à un passé lointains. Considérant que l’histoire du signe avec son contexte culturel à tracé les contours des visions philosophiques. Celle-ci, a approfondi l’itinéraire linguistique de la philosophie. Ainsi,le chercheur réalise que le signe de la langue dans la théorie

* المؤلف المرسل

[1] Saida khensali, Mohamed Lamine Debaguine university , Setif 2: Algeria, khensalisaida@yahoo.fr

d'Eco, ne peut être dynamisé en dehors de son cadre culturel. C'est pourquoi le signe attribue aux objets un statut symbolique approprié relatif uniquement à la continuité de l'interprétation exhortée du texte à l'émancipation du discours. C'estalors que le signe linguistique selon Umberto Eco occupe une position cosmique conforme aux exigences contemporaines de la théorie sémitique en particulier et de la linguistique en général
Mots clés : signe linguistique ; philosophie de langage ; culturel; symbolique ;interprétation ; texte ; sémiotique

مقدمة

لكي يشغل الإنسان حيزا في هذا العالم، لابد عليه أن يحتل موقعا داخل اللغة، فإنتاج الدلالة وتطويرها عبر مراحل عمرية مختلفة دليل قاطع على اكتمال ذاتية الإنسان داخل العالم الثقافي، الذي يتخذ طابعا خلافيا باختلاف التصور وأداة التفسير وقراءة المعنى. وفلسفة اللغة بمختلف تياراتها أقصى ما تهدف إليه هو تحقيق التواصل داخل المنظومة الاجتماعية، وقد كانت السيميائية إحدى الجسور التي وصلت بين الإنسان ومحيطه ضمن شبكة من العلامات.

إن التيار السيميائي يعدُّ تيارا واسعا لا يمكن الوقوف على كل دروبه، لذا وجب التركيز على عرض آلية إنتاج العلامة اللغوية عند إيكو Umberto Eco وفقا لما وقفت عليه المدرسة الفرنسية الفرنكوفونية بزعامة دي سوسير F. Dessausure والمدرسة الأنجلوساكسونية بزعامة بورس Charles Sanders Peirce ، مع محاولة لرصد طريقة اشتغالها داخل الأنساق الدلالية والثقافية والرمزية، وتجانسها مع الآفاق التأويلية المعاصرة.

وأبعد من ذلك، تكون الحاجة للرجوع إلى اللحظة الفلسفية الأصيلة في الشأن السيميائي عند الحديث عن التماهي بين العلامة والممارسة الثقافية. إذ يلتمس الدارس ارتقاء العلامة اللغوية إلى مستوى أكثر دينامية من الأنساق اللغوية المغلقة، إنها تعيش في فضاء ثقافي كتصورات تحصل في ذهن المؤول، مما يزيد من نشاطها داخل الحياة الإنسانية بمختلف شرائحها، لنجد أنفسنا أمام مفارقة تقضي بأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش دون علامات، والتي يختلف استعمالها من شخص لآخر، ومن مجتمع لآخر، ومن مستوى لآخر.

وتبعا لهذه السيرورة التأويلية يمكن الإقرار أنه لا وجود لمعنى واحد لأن اشتغال العلامة يعبر عن تدفق واستمرارية تشبه الديمومة التي تحدث عنها برغسون سابقا، لتتجسد قدرة العلامة في خلق وإنتاج معان جديدة، جاعلة من الأشياء التي تحيط بنا تتقدم إلينا عبر وسائط ودلالات، تلعب دورا أساسيا في التواصل الاجتماعي والثقافي داخل المنظومة الإنسانية، وذلك من خلال الغوص في شبكة لا منتهية من الدلالات ذات الأفق المختلفة، والتي تحمل سبلا مختلفة في الفهم والتفسير.

وعلى هذا الأساس ترفض النصوص المثيرة والمنفتحة الأسوار اللغوية المنيعة، والتي كانت تنتمي لمرجعيات بنيوية تهتم بحصر كلماتها داخل نسيج النص المغلق. لذلك كانت ولادة القارئ في النقد المعاصر بمثابة انقشاع لسلطة المؤلف، حيث أصبح النص من إنتاج قارئه، ولهذا السبب تصدت مقتضيات المقروئية المعاصرة لكل أشكال الانغلاق البنيوي، إنها غاية تروم الذهاب بالمعنى في كل الاتجاهات، وهي طريقة جديدة تحتل العلامة اللغوية داخلها موقعا لا رابط بينه وبين غايته التي وُضع من أجلها.

إنه تقرير يضعنا أمام تساؤلات يحاول هذا المقال الإجابة عنها ومنها: ما هي أهم اللحظات التي ساهمت بشكل أو بآخر في بلورة العلامة اللغوية عند أمبرتو إيكو؟ وما هي القنوات التي سمحت لإيكو ببلورة العلامة اللغوية في طابع إنساني وثقافي مميزين ضمن الدرس اللغوي والسيميائي معا؟

1- السياق الأركيولوجي للعلامة

لا تحتل العلامة مكانة هامة داخل التحليل السيميائي واللساني فحسب، بل إنها مفهوم ظل مطروحا في الفكر الفلسفي منذ القدم، لا سبيل لحصره أو الإلمام به بصورة مقتضبة. فعند الحفر في مواطن انبثاقها نجد أن المفهوم كان حاضرا في الحضارة العربية، وخير دليل على ذلك هو العودة إلى دلالتها اللغوية العربية: "السومة، السيمة و السيماء : العلامة. وسوّم الفرس: جعل عليها السيمة، وقوله عز وجل "حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين" (منظور، 1998) وقوله تعالى في سورة النحل: "وعلامات وبالنجم هم يهتدون" فالعلامة تشير إلى سبيل من سبل الهداية أي المعرفة واليقين. سئل أعرابي: ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج ألا يدل كل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟ (الدمشقي، 1996)

من هنا يبدو أن استخدام مفهوم العلامة في التراث العربي يتمحور حول الأبعاد العقائدية، إذ منذ نزول القرآن الكريم كان التأمل في العلامة بالنظر والتدبر مساعدا على التوحيد والقدرة الربانية. ونلمس الغاية ذاتها في التراث المسيحي بمعية القديس أوغسطين Augustin الذي كان هو الآخر حريصا على إحداث التوافق بين الفلسفة والدين المسيحي بسبل تأويلية أيضا، وهذا ما قاده إلى الاهتمام بالعلامة التي تحمل التعلم، فالتعلم محمول في أشياء والعلامة هي الأداة الحاملة له إذ كان يعمل على تقديم المسائل الدينية في إطار عقلي فلسفي، متأثرا بالفلسفة اليونانية الأفلاطونية، والأفلوطينية ، وقد ميز بين العقل والنقل حيث أكد أن الإيمان يأتي في المرتبة الأولى، ثم يليه العقل في المرتبة الثانية وفق المقولة المسيحية المشهورة: آمن لكي تعقل، إذ تكمن مهمة الفلسفة في الاعتقاد قبل التعقل وهو ما يراه أوغسطين في أن تأويل الرسالة التوراتية ضروري للتكوين الجمالي للمؤمن، بما أنه يوفر له المعالم الضرورية لتوجهاته المختلفة(Nadeau, 2001)

من هنا جاز لنا القول أن العلامة قد أخذت في التفكير القديم بشقيه العربي والغربي المشهد العقائدي واللاهوتي، في ظل هيمنة العقلية اليونانية الميتافيزيقية المتعالية، لترتبط بآفاق ضيقة فصلتها عن الآفاق الموضوعية. إذ يكتسي التفسير في كل مرة طابعا تكسوه روح المساءلة الحرفية من جهة، والمساءلة العقلية من جهة أخرى، وهو ما لمسناه في التدبر والتقدير الذي تضمنه التفسير الديني عموما. ومن جانب آخر يمكن للباحث أن يدرك من خلال العودة إلى تاريخ العلامة في التراث القديم تلك العلاقة الكامنة بين التأويل والفلسفة والعلامة بوسمها علاقة قديمة قدم الحضارة الإنسانية، فالغاية واحدة هي كشف الحقيقة، وإن كانت في صورتها الأولية الدينية، وهو ما ميز التأويل في تعاليمه الوسيطية، إذ كان يحظى بتربية روحانية: "الله وجود يعلو النفس، ويساعدها في الوقت ذاته على أن ترتفع إليه في لحظة تتجاوز الأنا ذاتها" (أغوسطينوس، 1996)

أما إذا أردنا أن نعود بالعلامة إلى موطنها التأسيسي والذي أقصى ما يتوخاه كأي معرفة موضوعية الوصول إلى نظريات تستند إلى رؤية علمية، فلا بد من الرجوع إلى الدلالة الغربية الحديثة للمفهوم، فالحديث عن العلامة اللغوية هو الحديث عن السيميولوجيا التي أرسى معالمها دي سوسير ، حيث جاء في تعريفه للسيميولوجيا قوله: "اللغة هي نظام من العلامات المعبرة عن جملة من الأفكار، وعليه نستطيع تصور علما يدرس حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية، وهذا العلم يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي علم النفس العام، وهذا ما نسميه سيميولوجيا...هذا العلم يعلمنا مما تتألف العلامات وما هي القوانين التي تحكمها...وعلم اللغة ما هو إلا جزء من هذا العلم العام وأن القواعد التي تكتشفها السيميولوجيا يمكن تطبيقها على علم اللغة" (Saussure, 2002, p. 22)

فمصطلح semiologie بمعنى علم الأعراض والصفة أعراضي متعلق بأعراض الأمراض..." (مالك، 2000، صفحة 175) و يُعبّر المرض هنا عن عملية داخلية مستترة، تنتظر تفسيرا وتأويلا، كذلك هي العلامات تحمل معنى باطني خلفها، لذلك يقدم القديس أوغسطين شرحا لنظرية العلامات، يبين من خلاله أن كل ما يرد في النص الديني هو عبارة عن علامات ظاهرها ألفاظ وجب تحليلها وفكها للإحاطة الشاملة بكل ما يريد الإله قوله، فالعلامة روح الكلمة والكشف عنها هو كشف عن الحقيقة الإنجيلية ذاتها. (جاسير، 2007)

وحسب أمبرتو إيكو، فإن الأعمال الفلسفية العظيمة في الإنتاج الفلسفي تقترن بالإنتاج السيميائي، وذلك حسب ما ينقله إلينا تاريخ الفلسفة (Eco, Sémiotique et philosophie du language, 2001, p. 10). ذلك أن التطور الفلسفي يؤكد في كل مرة التطور السيميائي جنبا إلى جنب، وأنه يحمل على عاتقه مهمة البحث عن كل ما يمكن فهمه، انطلاقا من العلامة وطرق اشتغالها في مختلف الحقول الثقافية والإنسانية، كإثراء مستمر لها حيث يصرح قائلا: "وعموما يمتد تاريخ علم العلامات إلى أقطاب الفلسفة اليونانية أمثال أفلاطون، أرسطو، الرواقية، أغسطين و الأكامي Ockham

في العصور الوسطى وجماعة بور رواريال Port-Royal وليبنتز Leibniz ولوك John Locke وبركلي Berkeley وكندياك Condillac في الفلسفة الحديثة، لكنه يعزى تقديم أسسه إلى كل من دي سوسير، و بورس " (بغورة، 2007)

وفي موضع آخر ،يؤكد إيكو أن علم العلامات يعود إلى الفيلسوف التجريبي الإنجليزي جون لوك معتبرا إياه أبو الفلسفة الحديثة، مؤكدا أنه أول من وضع معالمها من خلال كتابه: مقالة في الفهم الإنساني، إذ اقترح لوك تقسيما ثلاثيا للعلوم يتمثل في: الفيزياء، الممارسة التطبيقية، السيميائيات، وربط هذه الأخيرة بالإنتاج المنطقي والنقدي معا (Eco, Le signe, 1998, p. 110 111)

وعليه فإن من شأن هذه المعرفة الأركيولوجية المقتضبة التي ستمدنا بها الدراسات المتعاقبة حول العلامة اللغوية أن تلعب دورا حاسما في ربط العلامة بالشأن الإنساني ككل، والذي لم ينفصل عن المظهر الديني الذي كان مهيمنا في الديانات الوسيطية أولا، ثم تتمركز العلامة داخل الوسط الاجتماعي في العصر الحديث ثانيا، لتحظى بالأهمية المعرفية للدراسات اللغوية التي أصبحت المهيمن على أغلب – إنْ لم نقل كلّ– ميادين المعرفة البشرية، عبر أنظمتها التحليلية التي أسهمت في تحليل كثير من أنظمة الخطاب، ومن ثم الكشف عن المهيمنات التي كانت تسيرها، وفق خارطة تعريفية بطرق اشتغالها.

2– السياق المفهومي للعلامة

من المعروف أن العلامة اللغوية قد أخذت منحيين كبيرين على المستوى العالمي، فبينما كان دي سوسير يهتم بالعلامة ضمن علم سمّاه السيميولوجيا داخل الأرضية الفرانكفونية الفرنسية ،كان نظيره شارل ساندرس بورس مهتما هو الآخر بالعلامة أيضا لكن ضمن ما أسماه بعلم السيميائية وفق الرؤية الأنجلوساكسونية الأمريكية. وبالتالي فإن تنوع الرؤية للعلامة عبر الحقول المختلفة أمر يدل على نوع من النسبية، حيث تنفرد كل رؤية بنمط خاص بها، مما يثري تحليلات المفهوم وآليات اشتغاله.

وبالنسبة لأمبرتو إيكو فقد كان تأثره بسيميائية بورس واضحا، وهو ما تشير إليه كل الدراسات، وباعتراف منه أيضا. وهو ما دفعه إلى الاهتمام بالعلامة وطرق اشتغالها على خطى بورس، هذا وقد خصّص مؤلفا حولها كان قد لاقى هذا الأخير اهتماما ورواجا واسعين نظرا لتغطيته جزءا هاما في مجال السيميائيات وفلسفة اللغة والأدبيات وغيرها. وقد ارتبط مصطلح السيميائية بمفهوم المنطق عند بورس، وهو ما حدد مضمون عمله بشكل دقيق، فالمنطق يعتبر اسما آخر للسيميائيات(Ch.S.Peirce, 1978)

وقد وقف أمبرتو إيكو في كتابه "العلامة" على طرق اشتغالها في سياق ارتباطها بالمعنى. وقد ورد في تعريفه للعلامة قوله: "إن تعريف العلامة الأكثر شيوعا هو التعريف الذي يقدمه قاموس الفلسفة، حيث تعرف العلامة بأنها كل شيء أو حدث

يحيل على شيء ما أو حدث ما، وهو التعريف الذي تبنته الفلسفات القديمة والحديثة على حد سواء، وهو تعريف بالغ العمومية" (Eco, Le signe, 1998, p. 67)

من هنا يمكننا أن نلاحظ أن الرجوع إلى تعريف محدد للعلامة من طرف إيكو يعد أمرا مستعصيا لأنه لا يهتم بتقديم العلامة في ذاتها كمفهوم أحادي مستقل بذاته، بقدر اهتمامه بالأبعاد الدلالية التي تحيط بها خاصة الجانب الثقافي التواصلي، يقول: "إن كل فعل تواصلي متجه إلى كائنات إنسانية...يضع نسق الدلالة كشرط أساسي وضروري" (Eco, la structure absente, 1982) مما يعني أن عملية التحديد في مفهوم العلامة يؤدي الى تضييق مساحتها، وحصرها داخل سياق بعينه فلسفي أو لساني أو لغوي، وهو ما لا نجده في رؤية إيكو، من خلال ربطه إياها بمختلف الأفق الإنسانية في كتابه السابق الذكر.

وبهذا نلمح النظرة الواسعة لإيكو لمفهوم العلامة، والزّج بها إلى مدخل يتسع لمختلف ما يمكن أن تحتضنه في علاقتها بالوجود الإنساني ككل. وهي مناسبة للتذكير بانتماء إيكو لأحد اتجاهات السيميائية العديدة وهي سيمياء الثقافة، إذ يعمد أصحابها إلى ربط العلامة بالإنسان داخل المنظومة الاجتماعية. وتعود أولى بوادر هذا الاتجاه إلى سنة 1962، حيث يجتمع أنصاره على الاعتقاد بالصلة العميقة بين العلامة والسياق الثقافي الذي تنهل منه ماهيتها (ابراهيم، 1996)

إن النص في سيمياء الثقافة يعدّ ظاهرة ثقافية بامتياز، بمعنى أن الدلالات التي ينبض بها تعبّر عن وضع ثقافي ما، وهو ما سعت إليه الهرمنوطيقا في صورتها المعاصرة، أي تحويل الدلالة النصية إلى دلالة عالمية كونية (المرابط، 2010، صفحة 96) فالنص عند هؤلاء هو بمثابة مشهد حي للعالم يتجلى من خلال العلامات التي تكوّنه وتثريه. فقد وُجد الإنسان في وسط طبيعي اجتماعي فأوجد لنفسه طريقة للتواصل عن طريق اللغة، مما يجعل الأنساق اللغوية تتفاعل فيما بينها لتحقق الوظيفة الدلالية المنتظرة. وهو ما جعل إيكو يؤسس الأنساق الدلالية انطلاقا من العمليات الثقافية المتدرجة في التعقيد. (Eco, Le signe, 1998, p. 19) وربما يكون هذا الانتماء إلى هذا المنحى دون غيره هو السر وراء نزعته السيميائية الإنسانية، وتفتحه على كل الثقافات والتيارات. إذ لا يمكن الحديث عن التأويل والعلامة والرمز والتلقي دون الإحالة على أعماله التي خصصها لتقصي هذه المباحث.

فهذا التفاعل الذي يجري داخل العلامة وطرق اشتغالها قد يكون هو السبب في عدم حصول تعريف محدد للعلامة في كتاب إيكو المعنون بها، إذ لا يستطيع القارئ أيضع يده على العلامة إلا وهي في علاقة مع فعالية أخرى، فهي غير مستقلة بذاتها، بل إنها تستلهم كُنهها من ارتباطها بسياقات أخرى تعتبر كأنماط للإنتاج السيميائي ذاته. ومن هنا تنبعث العلامة اللغوية في سجال أمبرتو إيكو كنسق أو طريقة في التعامل مع مختلف أشكال الحياة الإنسانية، هذا وقد أخذت الطابع الشمولي لديه ليؤكد وُلوجها التجربة الإنسانية عامة لتصبح هذه الأخيرة مأوى لها، وهو ما ينفي انغلاق العلامة داخل

الحصون السيميائية والفلسفية المنيعة، مؤكدا ذلك بقوله: "يلجأُ إلى مفهوم العلامة كل من الفلاسفة ورجل الشارع على حد سواء". (Eco, Le signe, 1998, p. 19)

إن العلامة في السياق المفهومي الأيكوي تتمرد على القواميس والمعاجم، أو بالأحرى تتمظهر كنمط يحيا داخل الحياة الاجتماعية، إذ تعكس أفعال الواقع وتأخذ بكل الممكنات التي من شأنها أن تعزز فلسفة التواصل وتطرح النظريات التقليدية جانبا، لأنها رهينة ثقافة ما، تتقدم كإسقاطات رمزية تعادل الممكنات الواقعية، إنها منتوج إنساني شأنه شأن العادات والتقاليد والأنظمة الاجتماعية الراسخة في مجتمع ما، أراد إيكو من العلامة أن تكون دعامة تواصلية في الأفعال اليومية وخير دليل على ذلك انطلاقه في تحليل مفهومها –في كتابه العلامة–من قصة السيد الإيطالي "سيغما"Sigma الذي تعرض أثناء تواجده في باريس إلى مجموعة من المواقف التي ألزمته استخدام جملة من العلامات اللامنتهية كان عليه تأويلها وتفسيرها لكي يستطيع التأقلم مع المواقف الجديدة التي واجهها هناك في مجتمع غير مجتمعه، فكان عليه اللجوء إلى جملة من العلامات المناسبة لوضعه (Eco, Le signe, 1998, p. 11)

3– العلامة والترميز الثقافي

إن انخراط العلامة داخل الحقل الدلالي الثقافي جعلها شديدة الصلة بمؤثرات أخرى، تزيد من نشاطها وانتعاشها وخصوبتها، خاصة وأن القول بالعلامة بما هي شيء يحيل على آخر، يجعلنا حيال الحديث عن الرموز باعتبارها هي الأخرى لا تُصرّح بما هي عليه بقدر ما تومئ بأشياء مضمرة، كالرموز التي نصادفها كموجه لنا في الطرقات والشوارع وغيرها. لذلك جاء في تعريف الرمز في المعجم السيميائي على أنه "رمز إليه رمزا، أو ما أشار إليه بالشفتين أو العينين، أو الحاجبين او أي شيء كان... الرمز هو الإيماء أو الإشارة والعلامة... والطريقة الرمزية مذهب في الأدب والفن، ظهر في الشعر أوّلا يقول بالتعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء، ليدع للمتلقي نصيبا في تكميل الصورة... " (مالك، 2000، صفحة 211) وهنا يبدو التلاؤم والانسجام اللغويين بين الرمز والعلامة على الصعيدين النظري من جهة، والواقعي من جهة ثانية.

أما عن دي سوسير فقد ميز بين الرمز والعلامة، حيث يرى أن العلاقة بينهما مختلفة على مستوى العلاقة بين الدال و المدلول ، و يوضّح ذلك بقوله :"ومن خاصية الرمز ألا يكون أبدا اعتباطيا إذ لا تزال فيه بقية من علاقة طبيعية بين داله و مدلوله ، فالرمز الذي يشير إلى العدالة، والذي يشير إلى الميزان لا يمكن أن نستبدله بأي رمز آخر كالعربة مثلا. (Saussure, 2002, p. 107)وهو ما يؤكد الالتحام التام بين الرمز وما يشير إليه، فالحديث عن قواعد رمزية مثلا في أي مجال من مجالات الحياة الإنسانية، يوفر على المرء الضياع داخل جملة من الرموز، وكأن وظيفة الرمز ومدلوله يسبق وجوده.

ومن هنا نلاحظ وجود علاقة وتقاطع ابستمولوجيين بين العلامة والرمز طفت على الأصعدة السيميائية واللسانية و غيرها، باعتبار أن اللغة ترتحل بالإنسان من عالم الملفوظات إلى عالم المعاني، داخل الأطر الثقافية المتنوعة، لذلك نجد أن كل لغة من لغات العالم تتربّع على كم لا نهائي من عمليات الترميز فالإنسان ينتزع المعنى من الطبيعة عن طريق الاستعانة بالوظيفة الرمزية بشكل عفوي: "إن فلسفة الرمز يمكن لها أن تتسع من الجانب الذي يتحدث عن فلسفة للعلامات، مثل ما هي عليه عند لينتز وبورس، أو من الجانب الذي يخص فلسفة للثقافة: فلسفة الأشكال الرمزية لكاسيرر Ernst Cassirer كتعبير عن أشكال الروح" (Michel, 2005) فنظرية الأشكال الرمزية التي وسمت فلفة كاسيرر حاول من خلالها تقديم إحاطة بالصورة الكاملة للتجربة الإنسانية، عبر اللغة والأسطورة والفن والدين والمعرفة وغيرها، بوصفها طاقة كونية تحول الوقائع المرئية المحسوسة إلى تمثلات قابلة للتأويل.

هذا وقد اهتم إيكو بالوسائط المساعدة على الفهم الإنساني للعالم وفك ألغازه المتوارية خلف المعنى، مؤكدا على دور الترميز في حياة الإنسان من ناحية الكشف عن مدلولات الأشياء التي تتقدم للفهم بصورة غير مباشرة، اقتضتها المعقولية الإنسانية من جهة، والتراكم الطبيعي المعقد من جهة أخرى حيث يصرح قائلا: "مثلما أن الإنسان لا يستطيع التفكير إلا بواسطة الكلمات أو رموز أخرى خارجة عنه، كذلك تستطيع هذه الرموز أن تردد له قائلة: "إنك لن تستطيع أن تقول شيئا ما لم نكن قد لقنّاك إياه، ولا تستطيع أن تنتج دلالة إلا بمقدار قدرتك على تعبئة كلمة هي بمثابة مؤول لفكرك". (Eco, Le signe, 1998, p. 254)

لقد ألهمت إيكو مقولة كاسيرر الشهيرة بأن الإنسان حيوان رمزي وجعل منها مدخلا للقضايا الفلسفية للعلامة ضمن مؤلفه: العلامة، تأكيدا منه على ارتباط الرمز بالإنسان منذ بواكير وجوده: "إن عبارة الإنسان حيوان رمزي لا تخص لغته فحسب، ولكنها تشمل ثقافته كلها...إنها أشكال رمزية ضمنها الإنسان تجربته حتى تصبح قابلة للإبلاغ" (Eco, Le signe, 1998, p. 185)

فالتجربة الإنسانية هي الباعث الأول والأخير للعلامة من خلال تجديد العالم لنفسه عبر الإنتاج الرمزي، لهذا كانت مختلف الآثار السيميائية قادرة على توجيه إيكو نحو الانخراط والمساهمة في تشييد معالم لسيميائيات ثقافية، إذ تعنى بكل ما هو ثقافي موجه لفهم الإنسان في مختلف نشاطاته وفق أبعاد دلالية واسعة المعالم. فإذا كان كل من الرمز والعلامة يحتلان منزلة الوسط بين الإنسان وعالمه فإن سيمياء الثقافة – وهي من أهم التيارات السيميائية والتي كان إيكو واحدا من روادها -تشكل ثمرة التلاقح بين الرمز من جهة والدلالة الثقافية من جهة أخرى، ولهذا السبب يرى إيكو أن مفهوم العلامة يتواجد في قلب الحياة الواقعية الثقافية، وذلك من خلال الدلالات المتشابكة للأحداث والسلوكات البشرية والتي تحتاج دوما لتأويل وتفسير متجددين بتجدد وتطور الحياة الإنسانية، ويوضح ذلك بقوله : " إن تطور العلم والعلاقات الاجتماعية يقترحان

على الإنسان المعاصر رؤية للعالم لا تستجيب أكثر لمخططات الأزمنة الأكثر اكتمالا والأكثر استقرارا بل حسب وضع ثقافي مميز" (Eco, l'oeuvre ouverte, 1965, p. 285) بمعنى أن رؤية العالم تتماشى والتطور الدلالي للعلامات بعيدا عن النظرة الأحادية الثابتة، وهو ما ينعكس على التطور المادي لمجتمع ما.

وعليه يعد التيار السيميائي الثقافي لإيكو امتدادا لمنحاه الفلسفي المستوحى من الفلسفة الرمزية التي أشرنا إليها، والتي تتجاوز فلسفة اللغة إلى فلسفة كلية للثقافة لهذا "ترتبط سيمياء الثقافة بفلسفة الأشكال الرمزية التي كان إيكو قد جعلها سندا له في تعزيز آرائه حول الرمز والعلامة والثقافة بشكل عام" (المرابط، 2010، صفحة 96) وهذا ما جعل الطابع الإنساني والثقافي والرمزي يخيم على تنظيرات إيكو في العلامة ووصفت نظريته بأنها :" تشمل البعد التركيبي و الدلالي، كما تمتاز برفضها لما أسماه كانط بالنهائية دون هدف" (محفوظ، 2008)

فالممارسة العلاماتية لا تتم إلا ضمن مدارات ثقافية تهتم بجوهر العلامات، سواء كانت لسانية أو غير لسانية وتعبر عن مواقف تتمظهر عبر جهاز العلامة وفق التفاعل الرمزي مع المؤثرات الثقافية الخارجية، والتي أراد إيكو منها أن تكون إنسانية، تتقدم كمسلمات تختزن رؤية ما للعالم ولمكانة الإنسان داخلها. فاللغة خطاب عالمي وليست العلامة والرمز إلا شبكة من الإحالات اللامنتهية التي فرضتها الأطر الثقافية التي أعلت من شأن الإنسان ككائن رمزي.

4- العلامة و السيرورة التأويلية

إن سبل التأويل متفرعة في مختلف الاتجاهات التي لا سبيل لحصرها كاللغة والفقه والأدب وفلسفة اللغة بمختلف تياراتها، وكذا الفن ثم السيمياء وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى، والتي أقصى ما تقتضيه قراءة في التجربة الرمزية المحايثة عبر التأويل. ومن هنا يتزايد الاهتمام بالتأويل في ظل تعدد الرؤى واختلاف المقاربات النقدية على صعيد ثقافتنا المعاصرة بشتى أطيافها. إذ في لحظة القراءة يلتقي النص بقارئه وفي هذا اللقاء تتشكل دينامية القراءة وتتحقق أثناءها خصوبة التأويل، بل إن التأويل يتطور وينمو ويتفاعل بفعل القراءة ذاتها خاصة إذا حق الاعتقاد بأن قراءة واحدة لا تكفي و تجعل من حركة انفتاح النص ضرورة يُمليها الحوار النصي الذي يشكل جزءا من الإبداع في الكتابة والقراءة معا.

ومادام الشأن الإنساني يقتضي من بين ما يقتضيه فهم وتفسير هذا العالم الذي يحياه، فلابد أن يكون التأويل مرة أخرى في تقاطع مع علم العلامات باعتباره الطريق الأمثل لتحقيق هذا الفهم، هي فعالية تروم المعنى: "لأن العلاقة بين المعنى والعلامة تكون مدارات السيميائيات على اختلاف اتجاهاتها" (يوسف، 2005) بمعنى أن التأويل هو الذي يمنح العلامة ممكناتها الذاتية لتتخلص من كل تقييد منهجي متضمن في برنامج لغوي لا يؤمن إلا بالتحديدات اللغوية المفصولة عن الحياة الإنسانية برحابتها.

فعلم العلامات يُعنى بشكل أساسي بالنشاط الدلالي المفتوح داخل فلسفة اللغة "فالسيميائيات في المقام الأول هي نظرية في التأويل" (بنكراد، 2005)و لعل ما يؤكد هذه الصورة هو علاقة العلامة بالسميوزيس Semiosis (بنكراد، السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات شارل ساندرس بورس، 2005) حيث يُعزى المفهوم إلى بورس -الملهم الأول لإيكو- الذي قدّم وصفا للعلاقة بين العلامة و السيميوزيس بقوله: "و بذلك تكون العلامة مع التفسير علامة أخرى،كما أن التفسير سيصبح علامة، و غالبا ما يحتاج بدوره إلى تفسير إضافي، وعندما يؤخذ التفسير الأخير مع العلامة الموسّعة سيكون بدوره علامة أكثر اتساعا مما سبق (غزول، 2002)

والحديث هنا عن السيميوزيس هو حديث عن فعّالية التأويل داخل التجربة السيميائية من منظور بورس، بمعنى أن انبثاق العلامة وتأثيرها داخل الوسط الثقافي لغرض التواصل لا يتم إلا من خلال سيرورة تأويلية لا تنضب، يصطلح عليها بورس بالسيميوزيس، تحاول أن تُخرج العلامات من صمتها لتبرز للعيان. وقد ربط إيكو السيميوزيس بالإنتاج السيميائي، وهو الأمر الذي سوف يدفعه في مشروعه النقدي للتأويل إلى التمييز بين التأويل الدلالي السيميوزي الذي يبالغ في شدة انفتاح النص والتأويل النقدي السيميائي الذي يضبط التأويل ويضع له حدودا يقول: "السيميائية تتقدم غالبا على أنها القاعدة التي تدرس العلامات، لكن هذه الأخيرة هي المادة الأولى التي يتواصل بمقتضاها كل شخص مع شخص آخر استنادا إلى سيرورة يطلق عليها بورس اسم السيميوزيس" (Eco, Le signe, 1998, p. 29)

وقد اعتبر إيكو السيميوزيس فعالية تتضمن تعاضدا لثلاث ذوات كمثل علامة موضوعها ومؤولها ووضح التفاعل بين هذه الفعاليات ليبعث طاقة تأويلية في ذهن المؤول من صور وأوصاف ونصوص، تتناسل فيما بينها داخل نسيج السيميوزيس عبر سلسلة لا متناهية من الممكنات التأويلية، وهنا يستوطن السيميوزيس السيميوطيقا على حد اعتقاده (Eco, Les limites de l'interprétation, 1992) وطبقا لهذا التصور يتحول التأويل الذي يفرزه السيميوزيس إلى تأويل يتجاوز الحدود عند إيكو، جاعلا من العلامة نوعا من الفيض الصادر عن موضوعاتها. وقد بين أن المتعة التأويلية التي أفرزتها مساعي ما بعد القرن العشرين هي التي جعلت السيميوزيس الذي يحمل معنى التوليد المستمر للدلالة بديلا للعلامة التي تتأسس على الاستدلال،وعلى التأويل،وعلى حركة السيميوزيس ذاته (Eco, Sémiotique et philosophie du language, 2001, p. 13)ويوضح إيكو وظيفة السيميوزيس في علاقتها المباشرة بالعلامة قائلا: "إن استعمال العلامات يُظهر غزارته في السيميوزيس، وهذه الأخيرة تتطلب أن تحظى نظرية المؤولات ببالغ الترحيب إلى درجة أن يكون التمهيد مجددا لسلسلة جديدة غير منتهية من المؤولات (Eco, Le signe, 1998, p. 252)

و عليه فإن آليات إنتاج المعنى لمدلول نص معين هي المنبع الذي تستوحي العلامات جوهرها منه، وقد وجدت هذه العلاقة الجدلية ضالتها في التيار السيميائي الذي احتضن التأويل من منظور العلامة، مما أدى إلى بلورة إشكاليات جديدة

في فلسفة اللغة متفاوتة بين الامتداد أحيانا والانفصال أحيانا أخرى، توزعت بين التأييد والمعارضة. فوجود الإحالات النصية مرهون بوجود العلامة ذاتها، إذ هي التي تخلق ذلك التفاعل وتحييه في نسق دلالي. ففهمنا للعالم ومن ثم تأويله لا يتجلى إلا من وراء تأويل للعلامة إن لم نقل أن ارتباطها بالسيميوزيس قد جعل منها تأويلا في حد ذاته.

وقد وجد إيكو في نظرية غريماس Algirdas Julien Greimas السيميائية حول إنتاج النصوص ضالته المتمثلة في التأكيد على دور التأويل في عمليتي الإنتاج والبناء، ففي تصور غريماس لا ينفصل المعنى وتحديد حجمه في مقاربة النصوص عن الميكانيزمات التي أنتجته وذلك يعني أن تحليل المعنى يقتضي تحديد سيرورة نموه وموته ومنه فغاية أي تحليل هي مطاردة المعنى ورده إلى العناصر المنتجة له ومن هنا فالأثر لا يتحكم فيه القارئ فحسب، بل يتحول إلى عملية تحليلية تستند إلى العناصر النصية بانزياحاتها و تقلباتها (بنكراد، السيميائيات السردية، 2001). هكذا أراد إيكو من الممارسة التأويلية أن تكون قادرة على تخزين رؤية ما للعالم بطريقة ديناميكية عبر تلاحم العلامة والتأويل ضمن اشتغال السيميوزيس.

5– العلامة اللغوية انعتاق من النص البنيوي:

إن الاهتمام بالبنية يعني الاهتمام باللغة من جانبها المادي، غير أن الدارس يلتمس تلك الروح السيميوزيسية التي اصطبغ بها التأويل في مختلف تياراته ما بعد الحداثية، وهو ما شيّد لسبل التدليل والدلالة كما أن الزّج بالتأويل في التجربة الإنسانية تجعل من التقوقع على البني المغلقة أمرا مخالفا لتطلعات التأويل المعاصر .وقدم بول ريكور التأويلي المعاصر، مقارنة بين التيار البنيوي من جهة و الهرمنوطيقا من جهة أخرى حيث يرى أن الهرمنوطيقا تنفرد بالوعي المتكرر في حين تتميز البنيوية بأنها نسق غير واع، وتزخر الهرمنوطيقا بالرمزية العميقة بينما ينعدم الاختلاف داخل النسق البنيوي ونتيجة لذلك يكون النص في الهرمنوطيقا من صنع القارئ بينما يتقدم جاهزا داخل النظام البنيوي (ريكور، 2005، صفحة 101)

ويرفض إيكو بدوره جاهزية النص والتفاف علاماته على نفسها مما يعيق طريق الانفتاح في توسيع دائرة التأويل فليس بالغريب على إيكو وهو ينتمي إلى سيميائية ثقافية أن يوطّد حبل التواصل بين النص وقارئه ،خاصة وأن هذا الفراق قد استفحل في اللسانيات البنيوية التي تقوقعت فلسفتها اللغوية على النص، مجردة إياه من نسقه التاريخي والاجتماعي يقول: "لا نريد أبدا أن نكون أمام آثار تطالب بأن يعاد التفكير فيها وأن تحيا من جديد في اتجاه بنيوي جاهز لكن الأفضل أن تكون آثارا مفتوحة" (Eco, l'oeuvre ouverte, 1965, p. 17)

فالعلاقة الاعتباطية التي تحكم منطق الدلالة اللغوية كون المدلول الواحد يمكن أن نشير إليه بعدة أصوات تستدعي استبعاد كل أشكال الانغلاق التي تقف في وجه حيوية العلامة اللغوية، يقول ريكور P. Ricoeur: لا يوجد في الهرمنوطيقا إغلاق لعالم الإشارات" (ريكور، 2005، صفحة 90)

وبهذا يتخذ تأويل العلامات طابعا نسبيا، نظرا لتعدد التأويل، وهو ما أكدّه ريكور عندما وصف التأويل المعاصر بأنه يختلف حد الصراع ، فعنون أشهر مؤلفاته في هذا الشأن بـ : صراع التأويلات. وفي نفس السياق انتقد إيكو الانغلاق البنيوي بعدما تشبّع بالسيميائية البورسية التي تدعو إلى انفتاح التأويل، وهو ما يتوافق مع النظرة ما بعد الحداثية التي تحمل في طياتها كل المفاهيم الثورة والتغيير، والانفتاح ، خاصة وأن تطور التأويل في الفلسفة المعاصرة قد أخرج الاهتمام بالنصوص من النص المقدس إلى شتى النصوص الأخرى، على اختلاف اهتماماتها، حيث تكتسب الرموز دلالات تستوجب فك المعنى وجلاء المفهوم، فتباينت بذلك التيارات لتجتمع على ثلاثة أقطاب كبرى: المؤلف، النص والقارئ "لذلك كان الحديث عن موت المؤلف هو حديث عن زوال لسلطة كانت له من قبل، إذ تشير الدراسات إلى أن الاهتمام بالمؤلف كان يتزامن مع نشأة العلوم البيولوجية والدراسات السيكولوجية وظهر هذا الاهتمام في المدرسة النفسية والمدرسة الرومانسية (عزام، 2007)

وقد تزامن الحديث عن انزياح العلامة و انعتاقها من النص البنيوي مع الحديث عن موت المؤلف، بمعنى أن السلطة التي كان يضفيها كاتب النص على نصه جعلت من هذا الأخير كومة من المفاهيم الجاهزة النابعة من ذاتية المؤلف، وهو ما جعل هذه السلطة لا تدوم طويلا لتحلّ محلّها سلطة النص التي أخذت مجراها مع التحليل البنيوي: "لقد تغيرت الزاوية التي يُنظر منها إلى النص، فمع البنيوية لم يعد النص منتوجا من طرف المؤلف، ولكنه صار عملية إنتاجية يتم التركيز فيها على الدال بدل المدلول" (يقطين، 2003)

وأمام انغلاق النص على عناصره الداخلية، تقدمت التيارات المعاصرة لتضيء عتمة الأنساق الداخلية اللغوية المغلقة فنتج عن ذلك أن احتل القارئ مكان المؤلف، إذ تصف "كريستين بروك روز" ***Christine Brooke-Rose*** هذا المشهد بقولها: "بعد حقبة طويلة مجّد فيها النقد المؤلف الحقيقي وبعد أن فحصت كل طيات غسيله، نُحّي هذا المؤلف بطريقة كرنفالية حقيقية وحلّ محلّه الحشد المتوحش والمنشرح من القرّاء الفعليين" (روز، 2007)وتبعاً لهذا المنظور؛ فإن النصوص الإبداعية هي تلك النصوص المنفتحة على الصعيد الدلالي، وكلما تنامى هذا الانفتاح كلما استقطب أكبر عدد من القراء الذين يتوقون دوما الولوج الى المعاني الخفية، فتتسع بذلك دائرة القراءة وخصوبتها وتنوعها.

وفي تحليله لآليات القراءة ضمن مؤلفه "القارئ في الحكاية" يقدم إيكو مفهوما للنص، يقول فيه: " إن النص هو نسيج من الفضاءات البيضاء لفجوات ينبغي سدّها من طرف المتلقي" (Eco, Lector in fabula, 2004) فمن خلال هذا التصريح، نكتشف مع إيكو أن النص يعتبر فعلا ناقصا، لأن علاماته تنتظر دوما تأويلا وفسحة دلالية يطبعها القارئ أو المتلقي بنفسه، ومن هنا لا يوجد تأويل للعلامات إلا من خلال تفجير الطاقة الدلالية الاحتمالية الكامنة في النص، عدا ذلك يكون النص ميتا، لذلك كانت مسألة الانفتاح لدى إيكو والمطروحة في مؤلفاته التي تهتم بها كالأثر المفتوح مثلا،

تسمح بتعددية التأويل للعلامة وذلك للإشارة إلى الطريقة التي تدخل فيها العلامة ضمن عملية إبدال لا منتهية، متحولة بدورها إلى علامة جديدة، ولم تجد هذه العلاقة ضالتها إلا عندما انفصل النص عن مؤلفه. ومن هذه الزاوية، فإن العلامة اللغوية ليست وليدة بنية منغلقة على نفسها، بل إن مدلولاتها ترتبط بإحالات ضمنية، أكثر مما تقوله الكلمات، أي تطوير الممكنات الخطابية داخل البناء الدلالي ذاته.

خاتمة

هذا وقد أفضت دراسة العلامة اللغوية عند أمبرتو إيكو من خلال تتبع آلياتها وطرق اشتغالها إلى النتائج الآتية:

- لم تخرج العلامة عن الطابع العقائدي في الحضارات السابقة ولم تحظ بجوهرها ووظيفتها إلا مع بروز التيار السيميولوجي والتيار السيميائي وقد كان تأثر أمبرتو إيكو واضحا بهذا الأخير، أي على خطى مؤسسه بورس الذي كان يمثل أهم خلفية لديه. فالتصور حول العلامة كان يهتم بالظاهر أكثر من اهتمامه بالباطن.
- إن البحث عن تاريخ العلامة اللغوية في التنظيرات التي تسبق كل ما قدمه كل من دي سوسير وبورس لا يعدو أن يكون بحثا تقوده الإنفعالات ذات السبل الأحادية التي تستهوي كل توّاق للتمثلات السطحية البعيدة عن العمق التأويلي مما جعل العلامة تدور في فلك عرضي مبهم.
- إن القبض على مفهوم محدد للعلامة اللغوية عند أمبرتو إيكو يعد أمرا مستحيلا، بسبب جبر التعالقات الفلسفية واللغوية والاجتماعية التي تحيط بها، وهو ما جعلها مستجدة غير قابلة للثبات، نظرا لتوسُّع مجال قضاياها عبر القضايا الإنسانية المتعددة. لذلك يمكن القول أن العلامة اللغوية عند إيكو تحمل مفهوما ثريا بعيدا عن التحديدات التي تتشبث بها النظريات المنغلقة على نفسها.
- لقد أثرى إيكو مفهوم العلامة من خلال اعتماده على الوسائط التي تساعد على فهمها وتحليلها وفق المقتضيات التي تفرض نفسها في كل موقف إنساني، وهو مبدأ يفرض من زاوية أخرى أن التحديد المفهومي لا يمكن أن يكون مُدرجا ضمن تصور إنساني بمعنى الكلمة.
- مادامت العلامة اللغوية غير قابلة للتحديد، فإن الرمز يُعدُّ بوابة لها ضمن الإبداعات الثقافية التي يصنعها، وهو ما يُشكّل سرّ التفاوت التواصلي بين أثر اجتماعي وآخر، وقد كان التيار السيميائي الثقافي الذي ينتمي إليه إيكو، كأحد أهم رواده، تجسيدا واضحا لتلك العلاقة. لأن ذلك يعني أن إنتاج المعاني يفترض وعيا قادرا على التمثل الرمزي المتعدد لكل الممكنات المتاحة، المصرّح بها وغير المصرّح بها.
- إن الفضاء الرمزي الذي أحاط به إيكو مفاهيمه حول العلامة، لا يعد وليد اللحظة الراهنة بقدر ماهو ثمرة تراكمات معرفية كانت النظريات السابقة عليه قد لقنته إياها، وعلى رأسها مقولة أرنست كاسيرر الشهيرة بأن

الانسان حيوان رمزي. وهي اللحظة التي جعلت من الرمز مفتاحا لكل الأبواب التي يتوق المرء دخولها عبر الأطر القنوات الثقافية المختلفة.

- يُعدُّ تأثر أمبرتو إيكو بالسيميائي بورس أمرا واضحا من خلال ارتباط العلامة اللغوية لديه بالسيميوزيس وهي السيرورة التأويلية التي ساهمت في إثراء العلامة اللغوية وإكسابها دلالة لغوية، ينتصر فيها المدلول دوما على الدال وفق إلحاح القوة التأويلية المهيأة للولبية المعنى مسبقا، وذلك طبقا لطبيعة مكونات النص ومادة تحليه أيضا.
- يُعدّ التأويل في تصور إيكو أساسا لكل استراتيجية قرائية، فهو الطاقة التي تدفع بالعلامة نحو الإنتاج الدلالي، ومن خلاله تستعيد هذه العلامات منبعها الأول وتلتحم بالحياة الإنسانية، لأن السيرورة التأويلية تقدم أشكالا تعبيرية وفق قانون العلامة وإكراهات التعددية اللغوية.
- العلامة اللغوية عند إيكو ترفض المقترحات البنيوية بشأن انغلاق النص على كلماته، ومن هنا نستنتج الدافع وراء انسياق إيكو وراء السيميوزيس البورسية لأن الانعتاق من النص يعني تكثيف المعنى الذي كان ثمرة للانفتاح الذي جسّدهُ في مؤلفاته اللاّحقة.
- يبدو أن المقترحات التي تقدمها فلسفة اللغة المعاصرة بشأن الانفتاح على النصوص، هي التي غذّت مؤلفات إيكو بشأن الابتعاد عن كل ماهو نسقي يخدم الألفاظ داخل البوتقة الداخلية للنص، وهي ترك المجال للقارئ الذي يبني مفاهيمه ضمن النظريات النقدية المعاصرة مثل نظرية التلقي.
- إن المرجعية الأيكوية في التنظيرات النصية خصبة ومتنوعة نظرا لتوسع مشاربها من الحقول الثقافية، والسيميائية، والرمزية، لذلك أخذت نظريته حول العلامة اللغوية الطابع التركيبي، الذي يفتح النقاش بين مرجعيات متداخلة فيما بينها منذ البداية.

قائمة المراجع :

Ch.S.Peirce. (1978). *écrit sur le signe rassemblé.* Paris: Seuil.
Ch.S.PEIRCE. (1978). *écrit sur le signe rassemblé.* Paris: Seuil.
Eco, U. (1965). *l'oeuvre ouverte.* Paris: Seuil.
Eco, U. (1982). *la structure absente.* France: Mercure de France.
Eco, U. (1992). *Les limites de l'interprétation.* Paris: Gasset et Fasquelle.
Eco, U. (1998). *Le signe.* Bruxelle: Labor.
Eco, U. (2001). *Sémiotique et philosophie du language.* Paris: Quadrige PUF.
Eco, U. (2004). *Lector in fabula.* Paris: Grasset et Fasquelle.
Michel, B. (2005). *Grand dictionnaire de philosophie.* Paris: larousse CNRS.
Nadeau, C. (2001). *le vocabulaire de Saint Augustin.* France: Marketing.
Saussure, F. D. (2002). *cours de linguistique générale.* Bejaia: Talantikit.

ابن منظور. (1998). *لسان العرب*. بيروت: دار الجيل.

أحمد يوسف. (2005). *السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات* . الجزائر: منشورات الاختلاف.

أغوسطينوس. (1996). *اعترافات القديس أغسطين*. بيروت: دار الشروق.

الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي. (1996). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزواوي بغورة. (الاحد مارس, 2007). العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة. *عالم الفكر*، صفحة 98.

بول ريكور. (2005). *صراع التأويلات*. بيروت: دار الكتاب الجديدة.

دايفيد جاسير. (2007). *مقدمة في الهرمينوطيقا*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

رشيد بن مالك. (2000). *قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص*. دار الحكمة: الجزائر.

سعيد بنكراد. (2001). *السيميائيات السردية*. الرباط: منشورات الزمن.

سعيد بنكراد. (2005). *السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها*. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

سعيد بنكراد. (2005). *السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات شارل ساندرس بورس*. الدار البيضاء: المركز الثقافي.

سعيد يقطين. (الاحد ديسمبر, 2003). من النص إلى النص المترابط. *عالم الفكر*، صفحة 77.

عبد اللطيف محفوظ. (2008). *آليات إنتاج النص الروائي*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

عبد الله ابراهيم. (1996). *معرفة الآخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة*. الدار البيضاء: المركز العربي.

عبد الواحد المرابط. (2010). *السيمياء العامة وسيمياء الأدب*. الرباط: دار الأمان.

فريال غزول. (2002). تصنيف العلامات. تأليف سيزا القاسم، *مدخل إلى السيميوطيقا* (صفحة 140). القاهرة: دار الياس العصرية.

كريستين بروك روز. (2007). قارئية الإنسان. تأليف سوزان روبين وإنجي كروسمان، *القارئ في النص* (صفحة 144). لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

محمد عزام. (2007). *التلقي والتأويل*. دمشق: دار الينابيع.